

صاحب الجلالة يستقبل أعضاء المجلس الأعلى للقضاء

استقبل صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني محفوف بصاحب سمو الملكي ونبي العهد الأمير سيدي محمد، يوم 15 ذي الحجة 1418 الموافق 13 أبريل 1998 بالنصر الملكي بالرباط، أعضاء المجلس الأعلى للقضاء السادة: إدريس الضحك الرئيس لأول للمجلس الأعلى والحسن العوفي الوكيل العام للملك لدى المجلس الأعلى وعبد العلي العيودي رئيس الغرفة الأولى بالمجلس الأعلى وعبد الواحد الجوزي الرئيس الأول لمحكمة الاستئناف بانزوية وعبد اللطيف الزويكي وكيل الملك لدى المحكمة الابتدائية بعين الشق الحبي الحسيني والحسن أبا كريم رئيس المحكمة الابتدائية بأكادير وعبد العزيز الكلاوي لصابر وكيل الملك لدى المحكمة الابتدائية بقلعة السراغنة وحسن مروزي رئيس المحكمة الابتدائية بالعراتش، وذلك بحضور السيد عمر عزيزين وزير العدل والسيد أحمد عزلي الكاتب العام لوزارة العدل والسيد عبد الصمد الحجيوي كاتب المجلس الأعلى.

وقد خاض صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني أعضاء المجلس بالكلمة السامية التالية:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وأله وصحبه،
حضرات السادة القضاة...

منذ الدستور الأول ونحن نجعل المجلس الأعلى للقضاء، تحت رئاستنا مباشرة وذلك لسببين اثنين... السبب الأول وهو السبب الحديث وهو جعل القضاء، والقضاة مستقلين عن كل من السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والسبب الثاني تاريخي أحيل قديم شرعي ألا وهو أن القاضي هو الممثل للإمام في الشريعة الإسلامية. وهكذا نرى أننا جعلنا من هذا الربط ومن هذه

العلاقة الخاصة بين الملك والقضاة - جعلنا منها - مؤسسة دستورية لها
مياكلها ، عليها أن تجميع بكيفية منتظمة، وعليها أن تنظر في قبل كل أحد
في شؤونها الداخلية لتقوم ما اعوج وتصلح ما أفسد وتقتصر ما تراه أن
يقترح لبسير العدل متوازيا مع النمو محترما للشريعة الإسلامية مكرما
للحرية البشرية آخذا بعين الاعتبار المستمر مصالح الدولة من جهة ومصالح
الأشخاص من جهة أخرى .

وإنه لبشرفتي أنني منذ أن اعتليت المقام الذي أنا فيه الآن - بفضل
الله ورعايته - لم يسبق لي أبدا أن تدخلت لدى تاحض من قضائنا وفي جميع
المستويات أن تدخلت لأجعله يأخذ هذه الطريقة أو تلك في قضية من
القضايا، محرما ذلك على نفسي . لأن على الإمام وملك المغرب والمسؤولين
في جميع المستويات قبل كل شيء ، أن لا يدرسوا أي ضغط من الضغوط على
القضاة كانوا في الابتدائي أو الاستئناف أو على مستوى النقض والإبرام .
حضرات العباد...

إن السنة الماضية رأيت تظورا مهما فيما يخص التشريعات المغربية
وبالأخص فيما يخص التشريعات التجارية والمالية التي نعتقد أنها من
الأسس والدعامات التي يفتقر إليها المغرب حتى يمكنه أن يبني مستقبله
الاقتصادي ومن ثمة كرامته الاجتماعية بما فيها من تشجيع وإسكان وتعليم
على أن يكون لكل المستثمرين أجانبا كانوا أم مغاربة أن يطعنوا على
أسوأهم وممتلكاتهم . إنني أعتقد أن تلك المحاكم الثمانية عشر التي سترى
النور في مملكته والتي سيكون على رأسها قضاة ، أعتبر أن أولئك القضاة
هم بالنسبة لي أهم بكثير من وزراء المالية ووزراء الصناعة والتجارة ووزراء
الاستثمارات الخارجية ، إذ لا فائدة في الاستثمار إذا كان غير محفوظ وغير
محافظ يجب من الإحاطة ومن التسليح بالقوانين اللازمة حتى يمكنه أن

يكون مدعاة لجلب استثمارات جديدة وتسجيع لأناس آخرين في هذا الميدان. إن القوانين التجارية والمالية التي وضعناها وقام فيها البرلمان قوله ونظره تعتبر من أحدث القوانين إذ أنها تأخذ بعين الاعتبار حتى التشريعات التي تعمل بها المجموعة الأوروبية حتى الآن. فعليكم إذن، في مداولاتكم أن تضعوا الأضواء بكيفية خاصة على هذه الزاوية من أنشطتكم المختلفة. كلكم يعلم أن الإنسان تقع له مصائب في حياته والجماعات كذلك فتأتي الكوارث الطبيعية فيرقع الإنسان أكفّه وأعينه متضرعا إلى الله حامدا شاكرا صابرا. قد تصيب الأفراد أو الجماعات أمراض فيحاولوا أن يتداووا وأن يصحوا. وقد يمكن كذلك أن تلحق بهم انقاقة ويلحق بهم الاحتياج فيسعون ويكدون ليجدوا ما ينفقون ولكن حينما يصيبهم الظلم أولا لا يجدون ما يعوضون به ذلك الظلم وغابا لا يطيقون تحمله. والله سبحانه وتعالى يقول في حديثه القدسي "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته محرما بينكم فلا تظالموا". فعليكم أن تأخذوا بعين الاعتبار أن كل واحد منكم كان في إمكانه ألا يكون قاض بل أن يمتن مهنة أخرى فبصيح هو أمام القاضي ويكون كله رجاء في إنصاف القاضي له وفي إعطائه حقه. خذوا هذا بعين الاعتبار واجعلوا منه رسالتى لاجتماعكم وجعلكم. ولكن انظروا كذلك إلى مهمتكم من الناحية الشريفة من الناحية النبيلة من الناحية الخلقية من ناحية التكريم من خلال هذا الحديث النبوي الشريف حيث يقول النبي صلى الله عليه وسلم "سبعة يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله". ويبدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالإمام العادل.

وأنتم ممثلوا الإمام جعلكم الله من العادلين في أحكامكم أنتم وإخوانكم وجعل ضميركم دائما جب مجتدا يفضا حساسا لما في التنازل لا من المشكلات لفظ بل حتى من الأشياء التي لا يمكن للسعي أن يكتبها أو

أن يصرح بها بل تشم وتستغني وتذهب من خلال الضم والنداء قضيتهم.
جعلكم الله كذلك محترمين، لكن ذلك بيدكم حتى يكون كل قاضي
في هذا المملكة غير إلا ويسمع الناس يقولون (والله إنه رجل محترم). وهذا
ليس على الله بعزيز ولا عليكم بعزيز، الله سبحانه وتعالى سوف يهديكم
-وهذا هو يقيني- وأنتم ستهدون، خوانكم وأصدق، كم حتى نخلق من أسرة
القضاء أسرة شريفة كرامة مرفوعة الرأس عضوا نشيطا في مجتمعنا لا
يكفي يقول حكمت المحكمة لا، بل يزيد... أدت المحكمة واجبتها وأدلت
بدلوها في المجتمع وأتت بتضييعها في بنا، الصرح وبع مجد هذا البلد
الأمين.

والله -سبحانه وتعالى- أسأل أن يعينكم في مناراتكم وننتظر من
وزيرنا في العدل أن يرفع إلينا بعد أن تكونوا قد أنهيتهم توصياتكم حتى
نرى ما فيها وتأخذها بعين الاعتبار والاحترام كذلك أخذين على أنفسنا أن
نعمل -إن شاء الله- بكل المقترحات وتطبيقاتها بحول الله مع قوت.
والسلام عليكم ورحمته تعالى وبركاته.